المصدر: الدستور
التاريخ : ٢٥ يوليو ٢٠٠٥

**تحليل سياسي: التحولات اللبنانية ما بين التوافق والتجاذب الداخلي والتأثير الخارجي!**

* كتب محرر الشؤون العربية

عاش لبنان في الاشهر الاخيرة جملة من الاحداث والمتغيرات السياسية تمثلت في عمليات اغتيال ومحاولات اغتيال لرموز سياسية وفي تفجيرات مختلفة على فترات متفاوتة، وكان هنالك مخاض متسارع في لبنان تمخص عن انتخابات نيابية جديدة وتشكيل حكومة مؤخراً بعد حوالي شهر من انتهاء الاستحقاق الانتخابي، وهنالك الكثير من التطورات المتسارعة في لبنان، فبالاضافة الى التفاعلات الداخلية هنالك الاهتمام الخارجي والتأثيرات الاقليمية والدولية ولعل زيارة وزيرة الخارجية الامريكية كوندليزا رايس للبنان هي تعبير عن هذا الاهتمام المتزايد والذي يعبر عنه اصلاً القرار 1559 والذي يعني بشكل ضمني وصاية دولية على لبنان.

وتقول بعض التحليلات ان زيارة رايس للبنان جاءت لتكريس الوضع الجديد الذي نشأ بعد الانتخابات النيابية، كما انه جاء لدعم الحكومة الجديدة بعد ايام من ولادتها، وذلك لمواجهة توتر العلاقات حالياً بين سوريا ولبنان خاصة مسألة الشاحنات وبعض الضوابط الأمنية على الحدود السورية – اللبنانية، ولكن يبدو ان الدعم الامريكي للحكومة اللبنانية الجديدة مرهون بموقف لبنان من تنفيذ بنود قرار مجلس الأمن رقم 1559 وخاصة ما يتعلق بحزب الله حيث يطالب هذا القرار كما هو معروف بتجريد كل الميليشيات اللبنانية من سلاحها وهو ما عبرت عنه كوندليزا رايس في تصريحاتها التي تهجمت فيها على حزب الله بالاضافة الى ما اعلنته الحكومة الامريكية رسمياً بأنها لن تتعامل مع وزير الطاقة اللبناني لأنه ينتمي الى حزب الله.

واذا كانت وزيرة الخارجية الامريكية تعبر عن الاهتمام الامريكي بالشأن اللبناني فإن هذا الاهتمام تبدى منذ اليوم الاول بعد نشوب الازمة اللبنانية على اثر اغتيال رئيس الوزراء الاسبق رفيق الحريري حيث كان الحضور الامريكي وكذلك الفرنسي قوياً في لبنان وخاصة في الانتخابات اللبنانية عندما مثل السفير الامريكي في لبنان دور المندوب السامي وقام بتفقد مراكز الاقتراع واجراء الاتصالات مع المرشحين، ولذلك لم يكن غريباً ان تكون المشاورات التي سبقت تشكيل الوزارة متأثرة بموازين القوى وكذلك كانت متأثرة بالنفوذ الخارجي والوصاية الدولية، وبما يعني بشكل واضح ان لبنان بات بعد الانتخابات النيابية في مواجهة استحقاقات واوضاع جديدة ليست منفصلة عن الماضي ولكن مع تطلع للمستقبل على ضوء التطورات الراهنة، حيث يجمع اللبنانيون على ان بلدهم قد دخل مرحلة جديدة بعد الانتخابات النيابية، كما تتفق كل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الاطياف السياسية على ان لبنان قد دخل في مرحلة تأسيس ثانية بعد التأسيس الاول قبل حوالي 60 عاماً بعد الاستقلال وعبر الميثاق.

والصيغة القديمة للبنان عبر الدستور اللبناني في العام 1926 وعبر ميثاق الاستقلال في العام 1946 كرست الحالة الطائفية، وتأتي الانتخابات اللبنانية لترسيخ الحالة الطائفية المستمرة والتي استشرت مجدداً من خلال الانتخابات.

بعد الاستقلال كما هو معروف استأثر المسيحيون الذين كانوا يشكلون اكثرية والمسلمون السنة الذين كانوا اغلبية نافذة تحكم لبنان مع اعطاء كل الطوائف ادوارها ومواقعها العادلة المحترمة، ولم يكن سراً ان المسيحيين كانوا يستندون الى دعم الدول الغربية وخاصة فرنسا، اما المسلمون السنة فكانوا يتمتعون بعمق عربي، وكان سنة لبنان يبرزون في الازمات لاعادة التوازن لعلاقات لبنان العربية، وهو توازن يحرص عليه كل اللبنانيين السنة، مثلوا حالة رمزية للنظام السياسي العربي الشامل الذي ظل وجهه سنياً قبل انهياره وتمزقه بعد احتلال العراق للكويت في العام 1990 وبعد احتلال العراق في العام 2003 الخ.

وهنالك اليوم تحولات في لبنان واعادة تأسيسه في الزمن الامريكي عبر حديث عن اعادة تشكيله في اطار الهجمة الامريكية التي جعلت من اعادة صياغة بلدان المنطقة عنواناً معلناً وهدفاً اساسياً لحملتها العسكرية والسياسية على المنطقة، ويواجه لبنان هذا الاستحقاق الجديد في ظل ظروف مختلفة حيث يختفي الدور الرسمي العربي في لبنان، وتستأثر امريكا بالشأن اللبناني من خلال مظلة دولية تتمثل بالقرار 1559 وعبر انسياق فرنسي ولا مبالاة من بقية دول العالم.

ومن خلال الانتخابات النيابية اختفت اسماء شخصيات لبنانية كبيرة من كل الطوائف، ولكن حسب التركيبة الحالية يمكن التأكيد على انه لا توجد شخصية سنية واحدة في البرلمان يمكن ان توكل لها مهمة تشكيل الوزارة اللبنانية الا بمباركة آل الحريري الذين اختاروا فؤاد السنيورة ودعموه لتشكيل الحكومة.

هكذا اختزلت الزعامة السنية في البرلمان اللبناني بالسيد سعد الحريري ممثلاً لآل الحريري، والذي يكفي ان نقرأ حديثه لمجلة »نيوزويك« لنعرف انه لم يفكر يوماً في السياسة، ويعترف انه لا يملك اية خبرة سياسية، كما انه يعبر من خلال هذه المقابلة عن موقف واضح مؤيد لأن يكون القرار 1559 هو قاعدة التغيير وهو ايضاً متناغم كلياً مع الطروحات الامريكية الفرنسية!!.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

والذي لا شك فيه هو ان التحليل الموضوعي ورصد كل الوقائع والتوجهات في لبنان يحتاج الى مجلدات ولكننا فقط اشرنا للعنوان العريض للمرحلة الحالية التي بدأت بتبلور مؤسسات جديدة ابرزها مجلس نيابي جديد وحكومة جديدة تحظى برضى امريكا ومع ان العماد ميشال عون الذي ظل خارج التشكيلة الحكومية يقول ان هذه الحكومة تمثل الماضي ولا تمثل المستقبل ومما قاله عون »ان هذه الحكومة محت آثار الصراع السياسي بين تيار الحريري ورئاسة الجمهورية وحدث ائتلاف حكومي نتمنى ان يدوم ويعطي نتائج جيدة على مستوى الوطن، لقد اسهمنا في لقائهم وكان التعايش بين بعضهم بعضاً اهون من التعايش معنا، ويقول عون »اليوم هم انفسهم الذين حكموا لبنان خلال 15 عاماً عادوا يحكمون لبنان مجدداً«.

وقد استدرك عون قائلاً انه في المعارضة يكمل الدور الذي تقوم به الحكومة وهو غير آسف على عدم المشاركة في الوزارة الجديدة التي تعثر تشكيلها كثيراً نظراً للاختلاف على الحصص والمواقع وتورد جريدة »الحياة« من بيروت تحليلاً لوقائع ولادة الحكومة الجديدة حيث تشير الى ان التوافق تم خوفاً من الفراغ حيث كان العديد من القادة السياسيين في لبنان يرون ان تأخير تشكيل الحكومة متعمد للابقاء على الفراغ والحؤول دون تولي الاكثرية المعارضة مقاليد الامور وقد ابلغت اوساط متعددة واكبت عملية التأليف جريدة »الحياة« ان من الطبيعي ان يكون الضغط الدولي من اجل الاسراع في التأليف من العوامل التي اسهمت في اخراج الحكومة الى النور، وتضيف هذه الاوساط انه من خلال حركة سفراء الدول الكبرى لا سيما امريكا واجتماعاتهم العلنية مع فرقاء مختلفين واتصالات موفد الأمم المتحدة الذي نصح رئيس الجمهورية والآخرين بضرورة الاسراع بتشكيل الوزارة، وهنالك اقرار بأن توافق العوامل الداخلية مع العوامل الخارجية قد اسهم في تشكيل الحكومة الجديدة حيث باتت الحاجة ملحة لولادة هذه الحكومة التي يبدو ان الولايات المتحدة الامريكية مهتمة جداً ببلورة وضع جديد في لبنان ولذلك كانت زيارة وزيرة الخارجية الامريكية للبنان هي كما اشرنا تعبر عن هذا الاهتمام، واعلاناً عن دعم الولايات المتحدة الامريكية للتغييرات التي حصلت في لبنان وبشكل خاص انسحاب الجيش السوري من لبنان قبل اجراء الانتخابات النيابية التي تمت على مراحل بدأت اولها في 29 ايار الماضي وانتهت بعد اربعة اسابيع، وتواصل الحراك السياسي اللبناني قبل الانتخابات النيابية وبعدها وصولاً الى تشكيل حكومة السيد فؤاد السنيورة التي تمثل الاغلبية والتي تمثل بدايات التحول والمرحلة الجديدة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية